

## صور التناص القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي

الدكتور علي اسودي

استاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، إيران. طهران

الدكتور عيسى زارع درنياني

استاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، إيران. طهران

زينب السلطاني

طالبة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي

## Images of Quranic intertextuality in the poetry of Abdul Mohsen Al-Kazemi

**Dr. Ali asvadi.**

Associate Professor in the Arabic Language and Literature Branch  
at Al-Khwarizmi University, Iran. Tehran.

asvadi@khu. ac. ir

**Dr. Issa Zarei Darnani**

Associate Professor in the Arabic Language and Literature Branch  
at Al-Khwarizmi University, Iran. Tehran.

isazaredorniani@khu. ac. ir

**Zainab Al-Sultani**

Master's student in the Arabic Language and Literature branch at  
Al-Khwarizmi University.

hussainsalimhb@gmail. com

**الخلاصة :**

يعد الشاعر عبد المحسن الكاظمي من شعراء العراق المعاصرين الذين كان لهم دوراً بارزاً على المستوى الأدبي في الساحة الأدبية العراقية وقد تأثر بالقران الكريم، و استطاع أن يصهر في أتون تجربته الشعرية خطابات عديدة مختلفة، مستعينا بتوظيف النصوص في قصائده إذ يعد النص القرآني مصدراً غنيا للتناسق والالهام الشعري، لذلك من الضروري الحرص على نسبة القران الى الله. ومن هذا المنطلق الذي شغل ذهن الباحث هو تجلّي التناسق القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي حتّى يسلط الضوء عليه من ضمن المنهج الوصفي- التحليلي في شرح وتحليل النصوص والهدف منه استجلاء التناسق في شعر عبد المحسن الكاظمي. ونتائج البحث تشير إلى أن عبدالمحسن الكاظمي استعمل التناسق القرآني من الاقتباس والاستشهاد ومحاكاة الاسلوب في شعره بالاسلوب الفني والادبي مع سبابة اللفظ والمعنى. هو يعبر عن التناسقات القرآنية من خلال الصورة المجسمة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، وعمد الشاعر الكاظمي من خلال استعمال التناسق، على ثقافته الدينيّة من خلال إجلائها في عملها الشعري، فكان التناسق في شعره متناسقاً مع النصّ الشعري متناغماً مع تراكيبه وألفاظه من دون أن يشعر القارئ بغرابة هذا التركيب أو ابتعاده عن مواكبة الألفاظ المتناسقة معه. لقد منح عبد المحسن الكاظمي التناسق لون جديد من ألوان التعبير.

**الكلمات المفتاحية:**

الشعر، عبد المحسن الكاظمي، التناسق القرآني.

Journal of Arabic Language and Literature. No. 41 Dhu Al-Hijjah 1446 - Jun 2025	ISSN Print 2072 -4756 ISSN Online 2664-4703	مجلة اللغة العربية وأدائها العدد: ٤١ ذو الحجة ١٤٤٦ - حزيران ٢٠٢٥
------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------

### **Abstract:**

Abdul Mohsen Al-Kadhimi is one of the contemporary Iraqi poets who has played a prominent role in the Iraqi literary arena. Influenced by the Holy Quran, he was able to fuse many different discourses in the furnace of his poetic experience, relying on the use of texts in his poems, as the Quranic text is a rich source of intertextuality and poetic inspiration. Therefore, it is necessary to ensure that the Quran is attributed to God. From this standpoint, the researcher's mind was occupied with the manifestation of Quranic intertextuality in Abdul Mohsen Al-Kadhimi's poetry, so that he could shed light on it within the descriptive-analytical approach in explaining and analyzing texts, with the aim of revealing intertextuality in Abdul Mohsen Al-Kadhimi's poetry. The research results indicate that Abdul Mohsen Al-Kadhimi used Quranic intertextuality through quotation, citation, and imitation of style in his poetry using an artistic and literary style with a flowing word and meaning. He expresses Quranic intertextuality through the imaginary three-dimensional image of the mental meaning, the psychological state, and the tangible event. Through the use of intertextuality, the poet Al-Kadhimi deliberately relied on his religious culture by revealing it in his poetic work. The intertextuality in his poetry was consistent with the poetic text and harmonious with its structures and words, without the reader feeling the strangeness of this structure or its deviation from keeping pace with the words that harmonize with it. Abdul Mohsen Al-Kadhimi gave intertextuality a new form of expression.

### **Key words:**

Poetry, Abdul Mohsen Al-Kazemi, Quranic intertextuality.

Journal of Arabic Language and Literature. No. 41 Dhu Al-Hijjah 1446 - Jun 2025	ISSN Print 2072 -4756 ISSN Online 2664-4703	مجلة اللغة العربية وأدائها العدد: ٤١ ذو الحجة ١٤٤٦ - حزيران ٢٠٢٥
------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------

## المقدمة

### 1- المقدمة

نظرية التناسق التي طرحتها جوليا كرسيتيفا هي نظرية جديدة. التناسق في حد ذاته تنوع بأنواع متعددة ومنها التناسق القرآني الذي يندرج تحت اطار اكبر وهو التناسق الديني الذي ينقسم على التناسق القرآني والحديث الشريف. أنواع التناسق القرآني هي: الاقتباس القرآني، والاستشهاد بالآيات القرآنية، ومحاكاة اسلوب القرآن الكريم. ولما كان التناسق عامة من الاهمية بمكان، حيث يعتبره بعض الدارسين بمثابة الهواء والماء الزمان والمكان للإنسان، ويشكل التناسق مع القران بصفة خاصة اكثر اهمية وفائدة. فهو سمة تجد في الثقافة العربية لها مثل هذا النص الذي يطرح نفسه انموذجا أعلى للكمال والجمال اللغوي، وهو اضافة الى هذا يتمتع بقدسية عظيمة في نفس الانسان المسلم وهو مثال للمصداقية والتميز، فاستحضاره في النص الشعري يعطيه صفة التصديق والاستمرارية في ذهن المتلقي. كما يشكل النص القرآني المقدس مرجعية فاعلة بما يمتاز من سياقات ثقافية استثمرها الشعراء في نصوصهم الابداعية، اذ يعد القوة المركزية الفاعلة والمؤثرة اذ تنبثق عنه الرؤية الدينية للوجود، فاصبح المنظومة الثقافية المغذية لنصوص الشعراء بمختلف مستوياتهم العقديّة والمعرفية لتغدو واسطة من رافد من روافد يمد المبدع بمغذيات مرتبطة بتجاربه اذ يوسع من نظرتة لها بما تحفل به من ابعاد شعورية ونفسية وما تنتجه من ثراء معرفي يضيف على انتاجه الادبي متعة ابداعية خلاقة (كريستيفا، 1990: 78). يعد النص القرآني مصدرا غنيا للتناسق والالهام الشعري، لذلك من الضروري

## صور التناسق القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي ..... (348)

الحرص على نسبة القرآن الى الله، والحذر من الاستخفاف والاستهزاء والسياق الهزلي عند استعمال الآيات، والاحتفاظ بالقران الكريم مكانته وكرامته. لعل الانتشار الواسع للتناسق بمختلف أنواعه لكل مجالات المعرفة الانسانية جعله ضرورة معرفية ملحة تدفع الى تفهم اصوله وآلياته لدى الباحثين حيث ظهر مصطلح التناسق في الدراسات النقدية العربية حديثاً ولقد وصل الى العرب عن طريق الترجمة، باعتبار أن النص الادبي ليس نظاماً لغوياً مستقلاً عن البيئة المحيطة وإنما هو انعكاس لسلسلة من المعاني والدلالات المتعددة (الزواهرة، 2013: 61). لم يكن مصطلح التناسق معروفاً في التراث الادبي القديم ولكن مفهومه يتجلى في شعر العربي الجاهلي والاسلامي. . . . فلو فتشنا في العصر الجاهلي عن هذا المصطلح لوجدناه متجلياً في المقدمة الطللية، وكذلك في العصر الاسلامي هناك تجلي واضح للتناسق لدى الشعراء من القرآن الكريم (البنداري، 2009: 121).

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي- التحليلي، لأنه الأنسب لخدمة موضوع التناسق، ويقوم منهج هذا البحث على إحصاء جميع أنواع التناسق الموجودة في شعر عبد المحسن الكاظمي وتحليل النصوص وشرحها. تكمن اهمية هذا البحث اذ انها وقفت على التناسق القرآني وتعمقت في دراسته، كما قامت برصد جوانب من تفاعل النصوص الشعرية مع النص القرآني، من خلال بعض الاشارات والاقتباسات والتضمينات لبعض المعاني والمفردات والتراكيب التي تظهر بجلاء حيناً، وبشيء من الخفاء احياناً، وفي هذا وذاك تحيل على ابعاد دلالية متنوعة، وايضا تكمن اهمية الدراسة اذ انها حاولت تلمس مفاصل النص القرآني الاساسية وتبين مدى قدرة الشاعر على استثماره في معالجة مشكلات مجتمعة وقضاياها، على اعتبار ان القران يعد من انجح الوسائل في تربية الافراد

Journal of Arabic Language and Literature. No. 41 Dhu Al-Hijjah 1446 - Jun 2025	ISSN Print 2072 -4756 ISSN Online 2664-4703	مجلة اللغة العربية وأدائها العدد: ٤١ ذو الحجة ١٤٤٦ - حزيران ٢٠٢٥
------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------

## صور التناص القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي ..... (349)

وإصلاح المجتمعات، وأهدى سبيلا في الاعتدال والاستدلال، إذ أنه قانون الخالق، وتشريع الحكيم العليم المنزه عن الهوى. كما تأتي أهمية هذه الدراسة من اشتغالها على الشعر العراقي الحديث وفقا لمعطيات المناهج النقدية الحديثة وهو التناص وأهمية التناص مع القرآن الكريم في الشعر العراقي. وتعد الدراسة الجديدة التي ترفد الأدب عامة، والشعر العراقي خاصة. والهدف هذا البحث هو الكشف عن الاقتباسات القرآنية في شعر عبد المحسن الكاظمي و نسلط الضوء على:

كيف تجلى التناص اللفظي المباشر القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي؟  
كيف تجلى التناص اللفظي غير المباشر القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي؟

### 1-1-الدراسات السابقة

-دراسة أحمد مجاهد: «أشكال التناص الشعري: دراسة في توظيف الشخصيات التراثية». كتاب، طبع من قبل الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998. عنيت بدراسة في النص الشعري، اليات الاستدعاء، الاستدعاء بالعلم، الاستدعاء بالدور، الاستدعاء بالقول، المساحة النصية، الشخصية صورة جزئية، الشخصية جزءا من النص، الشخصية محورا للنص، تقنيات التوظيف، تناقض التخالف.

-دراسة يونس عباس حسين: «الوجه الآخر للغربة في شعر عبد المحسن الكاظمي»، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد الثالث والاربعون، 2005 م. تناولت هذه الدراسة موضوع الغربة في شعر عبد المحسن الكاظمي من خلال الصوت النضالي الذي تجلى في شعره منذ ان وطأت قدماه ارض مصر حتى وفاته في غربته، وان خصائص شعر الغربة لدى الكاظمي

نعرف ان هذا النوع من الشعر كان يفيض فيضاً شديداً بسبب الظروف التي احاطت بالشاعر.

-دراسة غفران علي كاظم: «توظيف الشخصية القرآنية في الشعر العراقي المعاصر». رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء، 2021م. عنيت هذه الدراسة بالنتائج الشعرية ما بين 1991-2015م بسبب المراحل المنتقلة التي مر بها العراق على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتأثيرها على المشهد الثقافي، وقد تناولت هذه الدراسة شخصيات الانبياء وشخصيات اهل بيت النبي عليهم السلام.

-دراسة غانم عودة شرهان: «الفكر الاصلاحى في شعر عبد المحسن الكاظمي»، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 80، لشهر كانون الاول، 2021م. فقد تناولت هذه الدراسة عن المعاني الوطنية في شعر الكاظمي، وموقفه من الدولة العثمانية، وموقفه من الاحتلال البريطاني والثورة العربية. وقد عالج هذا البحث موضوعاً مهماً في الحياة الانسانية بشكل عام وفي شعر الكاظمي بشكل خاص.

-دراسة عبد الصاحب طهماسبي: «التناسق القرآني في الشعر العراقي المعاصر؛ دراسة ونقد»، مجلة اضاءات نقدية، السنة الثانية، العدد السادس، حزيران، 2021م. فقد تناولت هذه الدراسة التناسق القرآني عند الشعراء المعاصرين، واستحضار الخطاب الديني في الخطاب الشعري المعاصر، يعني إعطاء مصداقية وتميز لدلالات النصوص الشعرية، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني وقداسته واعجازه.

لقد بحثنا هذه الدراسة في شعر عبد المحسن الكاظمي، غير ان دراستنا جاءت بالتناسق القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي، وان اختلفت هناك

## صور التناسق القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي ..... (351)

دراسة عن التناسق القرآني في الشعر العراقي المعاصر، فإنها لم تتطرق إلى شعر عبد المحسن الكاظمي، اذن ان هذه الدراسة جديدة وغير مطابقة لموضوع الدراسات السابقة.

### 1-2- منهج البحث

المنهج في هذا البحث هو المنهج الوصفي-التحليلي في شرح وتحليل النصوص والهدف منه استجلاء التناسق اللفظي المباشر وغير المباشر في شعر عبد المحسن الكاظمي

### 2- البحث

"اختلفت الدراسات الأدبية العربية في تحديد مفهوم التناسق، وإعطاء الجذور، فهناك من يرى أن نتاجه من البلاد الغربية ولا يمكن أن ينسب لغيره، وأما الآخر فخرج عن حيز هذه الفكرة، وفتح الشهية للمعركة النقدية، من خلال العودة إلى جذور الثقافة العربية، رغبة في إيصال مفهوم التناسق إلى نسبه الحقيقي. بداية مصطلح التناسق قام على الرواية، وقد انطلق من مفهوم الحوارية لباختين الذي اخذته جوليا كسرتيفا وقد نشرت أولى الابحاث، وهكذا ظهرت في الساحة الغربية، بحيث أعطت المحاولات النقدية التي احتكت بالمرورث العربي القديم بوادر للتنقيب عنه، ومدى احتواء الوعي العربي على تجاوب العناصر الثلاثة للاتصال، والمتمثلة في المرسل والرسالة والمرسل إليه، وقد دخلت فيه عدة مفاهيم من السرقات، ووقع الحافر على الحافر، والحفظ الجيد، وتوارد الخواطر(سماحي، 2018: 132). وقد كان نتاج الأدباء والنقاد في التناسق، كثير من المؤلفات فذكروا أجناسها وأنواعها؛ ولعل كلام ابن رشيق في هذا الجانب يعد خير دليل على ذلك، فقد قال: "إن هذا الباب متسع جدا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي بأنه البصير الحادق بالصناعة، وأخرى فاضحه لا تخفي على

الجاهل المغفل"؛ (الأزدي، 1981: 1/231) كما إن ظاهرة التداخل بين النصوص الشعرية صارت واضحة بشكل واسع في العصور التي تلت العصر الجاهلي، وخاصة العصر الإسلامي، والأموي، والعباسي؛ وعلى هذا الأساس أصبح التأثير بنصوص القرآن الكريم الذي يدخل في نطاق التناص الديني واضحاً بشكل كبير، فقد جاء في نصوص الأدباء والشعراء، مستفيدين من معانيه.

تتنوع طرائق التناص لدى الشعراء، وهذا بحكم المرجعية الثقافية وقابليتها الإبداعية لدى أي شاعر، كي تحقق أكبر قدر من الشعرية، ويعد التناص الديني هاماً، وله دور مهم في إثراء لغة النص الشعري، وتحويله إلى قوة دافعة تثير التجارب الأدبية، فإن الكاتب أو الشاعر ليس إلا معبد لانتاج سابق في حدود من الحرية سواء أ كان ذلك الانتاج لنفسه أو لغيره، فهو يمتص آثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها فنصوصه يفسر بعضها بعضاً من ضمن الانسجام فيما بينها أو تعكس تناقضاً لديه إذا ما غير رايه، لذلك فإن الدراسة العلمية تفرض تدقيقاً تاريخياً لمعرفة سابق النصوص من لاحقها، كما تقتضي ان يوازن بينها لرصد صيرورتها وسيرورتها جميعها، وان يتجنب الاكتفاء بدراسة نص واحد، واعتباره كيانا مغلقاً على نفسه من التناص الديني هو التناص القرآني الذي يوجد في شعر عبدالمحسن الكاظمي ويشتمل على الاقتباس القرآني، والاستشهاد بالآيات القرآنية، ومحاكاة اسلوب القرآن الكريم، و يستعمل الشاعر الاسلوب الفني والادبي مع سبك اللفظ والمعنى.

## 2-1- التناص بالاقتباس القرآني

يقصد به أن يوظف الشاعر اللفظ بعينه من دون تبديل أو تغيير؛ رغبةً بدعم المعنى ودعم دلالة شعره، ويقول في هذا المجال الشاعر عبد المحسن الكاظمي في قصيدته أبهى زمان، والتي قالها عن النبيلة (الكاظمي، 1948: 23).

"وَمِنْ شُرُوطِ الْوُدِّ وَالْوَلَاءِ  
إِلْفًا يُصَافِيكَ كَمَا الصَّفَاءُ  
بِمَحَضِّكَ الْوُدِّ بِلَا رِيَاءٍ  
يُرِضِيكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
مَا بَيْنَ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءِ  
فَأَحْسَنَ الْإِخْوَانَ ذُو إِخَاءٍ  
لَا يَبْرَحُ الْأَيَّامَ فِي وَفَاءٍ  
إِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ كَالْعَنْقَاءِ

جاء التناص بالاقْتباس القرآني من خلال قوله السَّرَّاء والضَّرَّاء والتي وردت على صورتها في القرآن، لقد أراد الشَّاعر أن يذكر صفات الصديق الحقيقي، حيث أن للصديق الحقيقي شروط منها أن يكون ودوداً وموالياً.

وعلى الإنسان أن يختار صديقه وأخاه؛ لأن الأصدقاء ليسوا فقط من يصادقونك في المجلس، وإنما من يؤاخونك في الحياة، فهم يمنحونك المحبة والودِّ، ويتمنون لك الخير من دون مبالغة ويوفون بعهدهم إليك، فهو أخاً في السَّرَّاء والضَّرَّاء.

يختم أبياته بقوله إن كان هذا فهو كالعنقاء، والعنقاء كنا نلاحظ تناصاً أسطورياً (السواح، 1997: 38)

قدّم الشَّاعر الصِّفات الخاصَّة بالصديق الودود وقال إن هذه الصفات هي صفات الصديق الحقيقي ولكنها غير موجودة فوجودها يعني خرافة.

التناص بالاقْتباس القرآني هنا مع الآية في قوله ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: 134)

فهذه الآية أيضاً تفصّل صفات المتقين، فالمتقين هم الذين ينفقون في السَّرَّاء والضَّرَّاء، وهم الذين يكتُمون غيظهم ويسمحون عن النَّاس، ويعفون عنهم لأن الله

## صور التناص القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي ..... (354)

يجب المحسنين وبذلك يكون من أتم هذه الصفات من المتقين والمحسنين وبذلك يكون قد كسب حب الله لهم.

والمشترك في التناص بين الآية المذكورة وبين البيت الشعري أن صفات الإنسان التي يمكن اتخاذه كصديق هي توازي صفات الإنسان التقي المحسن لربه عز وجل، ولا يمكن أن توجد هذه الصفات في حالة السراء وحسب وإنما نحتاج هذه الصفات أن تكون موجوده في الصديق في أوقات الضراء أيضاً، وبذلك اشترك الشاعر بلفظ السراء والضراء وقد استطاع من خلال هذين اللفظين أن يدمج بين معنى الآية الكريمة في القرآن وبين المعنى المقصود لديه، فكثف لدينا المشهد الذي ننظر إليه، فنحن ننظر إلى صفات أهل حسن وتقوى وإيمان وذو مودة وإحسان.

يقول الكاظمي في قصيدة ساعة البين، والتي نظمها في رثاء السيد علي يوسف صاحب المؤيد (الكاظمي، 1948: 2/57).

قُمْ وَأَسْتَمِعْ آيَاتِ فَضْلِكَ فِي الْأَنَامِ إِذَا تَلَيْنَا  
آيَاتُ صِدْقٍ قَدْ تَخَاوَصَ دُونَهَا الْمُتَخَرِّصُونَ  
أُوتِيَتْ مِنْ حُكْمٍ نَهَافَتْ دُونَهَا الْمُسْتَرَشِدُونَ  
فَبِمِثْلِ مَا أُوتِيَتْ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ

جاءت التناص بالافتباس القرآني في البيت الأخير من المقطع المدور وهي قوله فليتنافس المتنافسون حيث أنها وردت في القران في قوله تعالى في محكم بيانه: ﴿وَيَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾. (المطففين: 26).

جاء المعنى في القرآن أن من أراد أن يتنافس فليتنافس بالأعمال الخيرة وبالأعمال الصالحة التي ترفع من ميزانه وتجعل منه إنساناً سوياً حسناً وجاء هنا التنافس بين من يستطيع أن يكون الأفضل (ابن كثير، 2009: 26).

وكان المعنى لدى الشاعر الذي يقوم برثاء المؤيد هو عرض أفعال المؤيد قبل وفاته وكيف انه كان صاحب آيات فضل على الناس من حولهم وصادقاً وقد أتاه الله من الحكمة مما جعله الشاعر يشير الى كون هذا المؤيد من الناس التي يمكن منافستها للوصول الى الدرجة العليا في الدنيا وفي الآخرة.

لقد استعان الكاظمي بالتركيب القرآني كما هو من دون أي تغيير في أركانه على كونه تناص مباشر ليرفع من شان المؤيد وإتمام غاية رثائه والتعظيم من أعمال المؤيد التي أثرت في نفس الكاظمي وعكست لنا من خلال شعره ومن خلال حمل المعاني القرآنية أبعاد جديدة عما قد مفهوم النص.

## 2-2- التناص بالاستشهاد القرآني:

وهو أن الأديب يغير في تركيب اللفظ الذي أخذه، إما تقديماً أو تأخيراً، أو يحذف من التركيب جزءاً، أو يضيف إليه جزء، بحسب المعنى المراد أو بحسب ما يريد الأديب توظيفه:

ونأتي بقصيدة الشاعر عبد المحسن الكاظمي، والتي عنوانها: وافتك ترفل في رفاق برود، وقد نظمت لترسل إلى صديق يشغل منصب الإفتاء في العراق (الكاظمي، 1948: 1/24)

أَبَدًا لِبَاهِرِ حُسْنِهَا الْمَشْهُودِ  
فِي الْقَلْبِ لَا تَنْفَكُ ذَاتُ وَقُودِ

تَغْضِي الْعَيُونَ وَكُلُّ قَلْبٍ طَامِحٍ  
أَعْرِبِرَةَ الْحَيِّينَ! نَارُ صَبَابَتِي

إِنْ لَمْ تَزِيدِي فَأَنْقِصِي عَنِّي الْجَوَى      أَوْ لَمْ تَكُونِي تَتَّقِصِيهِ فَزَيْدِي

يسكن التناص بالاستشهاد القرآني في البيت الثاني في قوله: نارُ صبابتي في القلب لا تنفك ذاتُ وقود، وكان في هذا البيت إشارة إلى الآية ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾. (البروج: 5) لقد جاءت هذه الآية لبيان حال الذين كفروا بآيات الله عز وجل، فكانت عاقبتهم النار التي تتصف بذات الوقود، فهي نار مشتعلة أبداً.

وفي الأبيات الشعرية فصل عدل الكاظمي في اللفظ القرآني وجعله غير مباشر من خلال ذكر النار في الشطر الأول وتأخير صفتها للبيت الثاني، وفصل بينهما قوله صبابتي في القلب لا تنفك، فكانت بذلك النار لدى الشاعر لا تشابه تلك النار التي هي عاقبه الكافرين في الآخرة وإنما كانت نار الصبابة أي نار استعرت لشدة الشوق وكان موضع هذه النار في قلب الشاعر بينما تلك النار التي ذكرت في القرآن موضعها كما يُقال في الأرض السابعة، ويشترك كلام الشاعر مع الآية القرآنية عندما قال الشاعر لا تنفك، أي أنها كلما حاولت أن تخمد استعارات مرةً أخرى، والنار التي ذكرت في القرآن هي نار ذات وقود أي كما ذكرنا أنها مستعرة دائماً، في نقطة يشترك فيها المعنى بكون كلا النارين دائمتي الاستعمار مجازاً بالنسبة لنار الشاعر، وحقيقة بالنسبة إلى نار جهنم (الزغبي، 1995: 64)

أراد الشاعر من هذا التناص أن يبين لنا حرارة الشوق ومكابدته ورقة القلب والهوى لديه، فهذه الحرارة تؤلمه، وتدفع في نفسه العذاب؛ لذلك جاء بنوع من أنواع العذاب التي تشابه ما يشعر به على وجه الاشتراك ألا وهو النار، وكان هذا التناص لتحويل وتعظيم حالته لأن نار جهنم هي أقوى بكثير من نار صبابته.

وفي قصيدة أخرى من قصائد الشاعر الكاظمي، نلاحظ التناص بالاستشهاد القرآني، عنوان قصيدته أقبل في برد العلا يخطر، وقد نسجت هذه القصيدة ليصف لنا البديهة لدى عودة الإمام محمد عبده: (الكاظمي، 1948: 2/58).

مَا أَنْتَ إِلَّا جَبَلٌ عَاصِمٌ      يَاوِي لَكَ الْبَادُونَ وَالْحَضْرُ  
دُمْتُ عَلَى رَعْمِ الْعَدَا سَالِمًا      شَانِتُكَ الْيَوْمَ هُوَ الْأَبْتَرُ

جاء الشاعر بقوله: شانتك اليوم هو الأبتَر، وجاءت في النص القرآني «إِنَّ شَانِتُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»، أي أن الشاعر عدل على التركيب القرآني وفصل بين شانتك. هو الأبتَر بلفظ اليوم.

فجاء معنى الآية في القرآن أن مبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الواضح يا محمد -صلى الله عليه وعلى آله- هو الأقل والأذل والمهمل ذكره: (ابن طباطبا، 2005: 67). وجاء الشاعر بهذا التركيب القرآني ليبين للإمام محمد عبده أن من عابك هو المُعاب، وهو المذلول إلى الأبد.

وسبب فصل التركيب بلفظ اليوم، أن الشاعر يريد القول، من عابك من اليوم إلى الأبد هو المذلول والأقل شأن، ولكن هذا التركيب في القرآن جاء على الزمن المطلق، فمن عابك سرمداً، ومن عابك بعينه هو الأبتَر.

### 2-3- التناص بمحاكاة أسلوب القرآن الكريم

"لقد منح التناص لون جديد من ألوان التعبير"، وكان لثقافة الكاظمي الدينية دور مهم في توظيف هذا التناص من خلال شعره، فقد احتفظ بالنسق النصي، واحتفظ بالمعنى المراد ذكره، وبين أبعاده الثقافية.

وفي قصيدته التي عنوانها قف فالعيون إلى سنائك تشير والتي نظمها الكاظمي إلى صديقه الشيخ علي يوسف الشهير عندما تخلى عن جريدته، ومهنئاً إياه بإسناد مشيخة السادات الوفاية إليه، وبتأليفه حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، وتأليف جمعية الهلال الأحمر وتأسيسها (الكاظمي، 1948: 2/89).

عَطَفُ النَّبِيِّ يَرْفُ حَوْلَ بَنُوهِ      وَعَلَى جَوَانِبِهِ الْحَنَانُ يَدُورُ

وَمُشَاهِدٌ قَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ هَوْلِهَا      الأَرْضُ تَرْجُفُ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ  
طَلَعَ الْهَيْلَالُ وَلَمْ تَغِرَّ حَسَنَاتُهُ      حَيْثُ النُّجُومُ الطَّالِعَاتُ تَغُورُ

جاء التناص بمحاكاة اسلوب القرآن الكريم من خلال تركيبين، الأول الأرض ترجف ويقابلها في النص القرآني ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ﴾ (المزمل: 14). فقد عكس الشاعر التركيب القرآني من خلال تركيبه، فقد قدم الأرض وأخر الرجفة، وقد ذكرت هذه الآية لتروي أهوال يوم القيامة، أما الشاعر فقد ذكر هذا التركيب ليبدل على عظمة شأن صديقه الشيخ علي يوسف، وبذلك نفهم سبب تناصه في هذا المثال، وقد حمل مفهوم المبالغة الكبير بيد أن لا شيء يشبه أهوال القيامة إلا أهوال القيامة، فكيف خطر له هذا الوصف؟ بل إنه لم يكتفي، وجاء بتناص آخر يوازيه بالهول والقوة.

نلاحظ كيف أن التناص بمحاكاة الاسلوب القرآني شارك في خلق النص، أي أنه كان بمثابة الرحم الذي عمل على تغذيته، ومنحه حيزاً لنمائه، فهذه التراكيب أو الكلمات كانت بمثابة أداة توليد للنص الشعري، وعكست النظرة الجوهرية للواقع(العيد، 2018: 118). الذي كان يعيشهم واحتله صديق الكاظمي. والتناص الثاني قوله: والسَّمَاءُ تمور والتي جاءت في الأصل القرآني ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (الطور: 9). وجاء أيضاً ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك: 16). والمعنى في كلا الآيتين، السَّمَاءُ تمور أي يمجج بعضها في بعض (الفكري، 1933: 189). وشبه البعض معنى تمور بالنخلة التي تتمايل ويتحرك سعتها.

وأيضاً هذه الدلالة القرآنية تأخذنا إلى أهوال يوم القيامة، والشاعر يرى في صديقه الذي قام بكل هذه الأعمال التقدمية شخص له عظمة للدرجة التي جعلت منه محدثاً لأجله أهوال توازي تماماً أهوال القيامة. ونلاحظ في هذا المثال لم يكتفي الشاعر بتناصه مع آية واحدة في القرآن، وإنما جاء بتركيب يمكن له أن يمتد ليشمل فضاء واسع من التناصات القرآنية، حيث أن ما يرمز له هو التناص وأهوال القيامة، لأن كلا المثالين شمل أحداث يوم القيامة.

"نعلم أن عديد من الآيات القرآنية قد حملت صفات يوم القيامة، فكان للتناص المذكور في نص الكاظمي حضوراً قوياً، وقد أفاد من الطاقة التعبيرية التي يحملها النص القرآني ليصهرها مع أبياته الشعرية، فاستجمع الألفاظ القرآنية، وبدأ بصهرها ونصه.

جاء الكاظمي بتناص في غاية الروعة في قصيدة: قف فالعيون إلى سناك

تشير، يقول فيها" (الكاظمي، 1948: 2/54)

بُشِّرَى جَمَاعَاتُ الْهَلَالِ بِذِكْرِهِ  
فَهُوَ اللَّبَابُ وَمَا عَدَاهُ قُشُورُ  
عَطَّرَتْ بِذِكْرِكُمُ الْبِلَادَ وَذَكَرَكُمْ  
مَسِكٌ تَضُوعُ نَشْرِهِ وَعَيْبِيرُ  
لَوْكَانَ لِلْجَبَلِ الْأَشْمُ ثَبَاتُكُمْ  
مَادُكُ لَمَّا خَرَّ مُوسَى الطُّورُ

عندما قال الشاعر ما ذك لما خر موسى الطور كان هناك تناص مع الآية القرآنية: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَلَكِن نُنظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الاعراف: 143)

يحاول الشاعر في قصيدته أن يذكر مدى ثبات وعظمه قوه صديقه فهو يعظم من شأنه ويرفع من قوته الى الحد الذي جعله يشبهه بالجبل ولكن أي جبل وما هي صفاته؟

عندما أراد سيدنا موسى عليه السلام أن يرى الله عز وجل أجابه الله بأن انظر لجبل الطور وعندما نظر إليه وبدا يتجلى خر الطور هاوياً من شدة عظمة هذا الموقف ولوهلة هذا الأمر الذي يكاد لا يدركه عقل (الطبري، 2008: 68).

والشاعر أراد تحويل صورة جبل الطور الى صديقه وقد دعم صديقه بفكره أنه إن كان ما كان ذلك الجبل لما خر واقعاً.

ولم يقصد الكاظمي أن الجبل صديقه بعيد عن خشيه الله وإنما أراد إن يوصل مدى أيمانه بالله وثباته وحسن أعماله ونواياه فهو كجبل الطور ولكن لا

يخر، ثابتا واقفا شامخا لا يزعزعه شيء لطالما هو على طريق الصواب وكان الله راض عنه .

لقد اعطى التناسق غير المباشر فضاء واسعا من المكان والشخصيات كأنها حكاية داخل حكاية فالحكاية الأولى تتحدث عن هذا الصديق العظيم رفيع الشأن والحكاية الثانية هي حكاية سيدنا موسى أمام جبل الطور فتداخلت الأحداث فيما بينها وتبادلوا الأدوار فكان دور الصديق مكان الجبل وعلى تغيير حكمة المشهد من خلال بقاء هذا الجبل ثابتا لقوه أيمانه بالله . (جلاب، دت: 49) ويقول الكاظمي أيضاً في قصيدته هذا الحسين مادحاً بها جلالة الملك الحسين بن علي (الكاظمي، 1948: 1/43)

أَعْلَمْتُ مَنْ رَاضَ الْجَمَاحَ فَاسْلَسَا      أَرَأَيْتَ صَبَحَ الْبَشَرَ كَيْفَ تَنْفَسَا؟  
مَا رِيضٌ مَمْتَعٌ وَبِشْرٌ شَارِقٌ      إِلَّا لِمُطْلَقِ عَزْمَةٍ لَنْ تَحْبَسَا  
عَدَ لِلْمَهْنَدِ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا      وَدَعَّ الْيَرَاعَ مُرْصَعًا وَمُجَنِّسَا

يعكس الكاظمي صورة الصباح بحسب ورودها في القرآن، فيأتي بفتية الصورة القرآنية إلى أبياته الشعرية .

يقول مولانا الجليل: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: 18). وجاء معنى الآية الكريمة: أن التنفس هو ظهور الصباح حتى صار نهاراً. (الطبري، 2008: 125). لقد غير الشاعر في صياغة هذا التناسق من خلال تحويله الى أسلوب استفهام فهو يستفهم هل رأيت من الذي جلى ووضح كأنه الصباح الذي يتنفس؟ وكان ذلك الاستفهام على سبيل التشويق والتعظيم لأنه يريد الكشف عن شخصيه جديده قد ظهرت وبرزت في نصه الشعري وفي الواقع أيضاً، ولكي يجذب السامع استعمال الاستفهام "في كلا الشطرين وكان جوابهما واحد .

أما عن تركيب والصبح إذا تنفس لدى الشاعر فإنه يحاول تشبيه الملك بالصبح" الذي يرتفع مستواه درجة درجة حتى وصل إلى أعلى درجة وهي النهار وكذا الملك كان يرتفع في مراتبه حتى وصل إلى كونه ملكاً عظيماً له شأنه وسمعته التي اشتهر بها وحسن خلقه الذي شاع بين الناس حتى وصل إلى الكاظمي ونظم

عنه مدائحاً خلاق فلم يجد الكاظمي من شتلات لفظ جميلة إلا في القرآن لان كلماته لا يفوقها كلمات فجاء بهذا التناسق على أن يكون لائقاً بمقام ذلك الملك .

#### الخاتمة

يعد التناسق من القرآن الكريم الأكثر شهرة واستعمالاً في قصائد ودواوين الشعراء، فهو المنبع الأول لهم، وقد استقوا منه كثير من الألفاظ والعبارات ووظفوها في قصائدهم، وهو توظيف يختلف من شاعر لآخر بحسب غايته من المضمون، مع الانتباه إلى توافق هذه الاقتباسات مع سياق النص الذي ينظمه. تتنوع طرائق التناسق لدى الشعراء، وهذا بحكم المرجعية الثقافية و قدرتها الإبداعية لدى أي شاعر كي تحقق أكبر قدر من الشعرية، ويعد التناسق الأدبي هاماً وله دور مهم في إثراء لغة النص الشعري، وتحويله إلى قوة دافعة تثري التجارب الأدبية. تميّز شعر الشاعر عبد المحسن الكاظمي بالدعوة إلى الحرية وتعظيم القيم العروبية، إضافةً إلى تناول بعض قصائده بعض المناسبات والثناء حيث عبّر عن فخره بقيادة الأمة ومفكرها كما اتصف شعره بقوة العبارة والخيال الواسع والتراكيب الصحيحة والسليمة. شاع التناسق بالاقتباس القرآني في شعر عبد المحسن الكاظمي حيث استعان الكاظمي بالتركيب القرآني كما هو من دون أي تغيير في أركانه على كونه تناسق مباشر وخرج به لغرض الرثاء والتعظيم حيث عكس لنا من خلال شعره ومن خلال حمل المعاني القرآنية أبعاد جديدة في نصوص الشعرية. لقد منح عبد المحسن الكاظمي التناسق اللفظي لون جديد من ألوان التعبير، وكان لثقافة الكاظمي الدينية دور مهم في توظيف هذا التناسق من خلال شعره، فقد احتفظ بالنسق النصي، واحتفظ بالمعنى المراد ذكره، وبين أبعاده الثقافية. شكل التناسق بالاستشهاد القرآني ومحاكاة الأسلوب القرآني في النصوص الشعرية للكاظمي حضوراً قوياً، وقد أفاد من الطاقة التعبيرية التي يحملها النص القرآني ليمزجها مع أبياته الشعرية. شاع استعمال التراكيب القرآنية في شعر عبد المحسن الكاظمي، وذلك لدعم نصوصه الشعرية وتوسيع نطاق مشاهدته لأن اللغة القرآن لغة صحيحة وسليمة لا ريب فيها.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأزدي، ابو على الحسن. (1981). العمدة في محاسن الشعر. مصر: دارالفكر.
3. ابن طباطبا، احمد. (2005). عيارالشعر. تحقيق عباس عبدالستار. بيروت. دارالكتب العلمية.
4. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (٢٠٠٩م). تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار ابن حزم.
5. البنداري، حسن. (2009). «التناسق في الشعر الفلسطيني المعاصر». مجلة جامعة الازهر 11 (2): 15-96.
6. جلاب، حسام حمد. (د. ت). التناسق القرآني في شعر الجواهري. مجلة جامعة القادسية 3 (6): 14-46.
7. الزعبي، أحمد. (1995). التناسق نظرياً وتطبيقياً. إربد: الكتاني.
8. الزواهره، ظاهر محمد. (2013). التناسق في الشعر العربي المعاصر. عمان: دار الحامد.
9. السواح، فراس. (1997). الأسطورة والمعنى. دمشق: دار علاء الدين.
10. شرهان، غانم عودة. (1955). الفكر الإصلاحى في شعر عبد المحسن الكاظمي. بيروت: مركز احياء التراث العلمي العربي.
11. الطبري، ابن جابر. (2008). جامع البيان عن تأويل القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.
12. طهماسبي، عبد الصاحب (2021). التناسق القرآني في الشعر العراقي المعاصر: دراسة ونقد، مجلة اضاءات نقدية، السنة الثانية، العدد السادس.
13. العيد، يمى. (2008). في القول الشعري، بيروت: دارالفارابي.

14. غفران، علي كاظم. (2021). توظيف الشخصية القرآنية في الشعر العراقي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء.
15. فكري، أباطة. (1933). الضاحك الباكي. عمان: مطبعة الهلال.
16. الكاظمي، عبد المحسن. (1948). ديوان الكاظمي المجموعة الثانية. بيروت: دار الإحياء للكتب العربية.
17. كرسبفيا، جوليا. (1990). علم النص. ترجمة فريد الزاهي. المغرب: جارتوقبال للنشر.
18. مجاهد، أحمد. (1998). أشكال التناس الشعري: دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. ناغم، أحمد. (د.ت). التناس في شعر الرواد. القاهرة: دارالآفاق العربية.
20. يونس، عباس حسين. (2005). الوجه الآخر للغربة في شعر عبد المحسن الكاظمي. مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد الثالث والأربعون.

## References.

1. The Holy Quran.
2. Al-Azdi, Abu Ali Al-Hassan. (1981). The Pillar of the Beauties of Poetry. Egypt: Dar Al-Fikr.
3. Al-Bandari, Hassan. (2009). "Intertextuality in Contemporary Palestinian Poetry." Al-Azhar University Journal 11 (2): 15-96.
4. Al-Eid, Yumna. (2008). On Poetic Speech, Beirut: Dar Al-Farabi.
5. Al-Kazemi, Abdul Mohsen (1948). Al-Kazemi's Diwan, Second Collection. Beirut: Dar Al-Ihya for Arabic Books.

6. Al-Sawah, Firas. (1997). Myth and Meaning. Damascus: Dar Aladdin.
7. Al-Tabari, Ibn Jabir. (2008). Comprehensive statement on the interpretation of the Qur'an. Beirut: Al-Risala Foundation.
8. Al-Zawahra, Zahir Muhammad. (2013). Intertextuality in Contemporary Arabic Poetry. Amman: Dar Al-Hamed.
9. Al-Zoubi, Ahmed. (1995). Intertextuality in theory and practice. Irbid: Al-Kattani.
10. Crispivia, Julia. (1990). Textual Science. Translated by Farid Al-Zahi. Morocco: Jartoqbal Publishing.
11. Fekry, Abaza. (1933). The Laughing Weeping Man. Amman: Al-Hilal Press.
12. Jalab, Hussam Hamad. (undate). Quranic Intertextuality in Al-Jawahiri's Poetry. Al-Qadisiyah University Journal 3 (6): 14-46.
13. Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar. (2009 AD). Interpretation of the Noble Qur'an. Cairo: Dar Ibn Hazm.
14. Ibn Tabataba, Ahmad. (2005). Ayyar al-Sha'ar. Researched by Abbas Abdul Sattar. Beirut. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
15. Ghufuran, Ali Kazim (2021). Employing the Qur'anic Character in Contemporary Iraqi Poetry, Master's Thesis, College of Islamic Sciences, University of Karbala.

(365) ..... صور التناص القرآني في شعر عبد الحسن الكاظمي

16. Mujahid, Ahmed (1998). Forms of Poetic Intertextuality: A Study in the Use of Heritage Characters, Cairo: The Egyptian General Book Authority.
17. Naghem, Ahmed. (undate). Intertextuality in the Poetry of the Pioneers. Cairo: Dar Al Afak Al Arabiya.
18. Sharhan, Ghanem Awda. (1955). Reformist Thought in the Poetry of Abdul Mohsen Al-Kazemi. Beirut: Center for the Revival of Arab Scientific Heritage.
19. Tahmasbi, Abdul Sahib (2021). Quranic Intertextuality in Contemporary Iraqi Poetry: A Study and Criticism, Critical Illuminations Magazine, Second Year, Sixth Issue.
20. Younis, Abbas Hussein. (2005). The Other Face of Alienation in the Poetry of Abdul Mohsen Al-Kazemi. Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Issue No. 43.

Journal of Arabic Language and Literature. No. 41 Dhu Al-Hijjah 1446 - Jun 2025	ISSN Print 2072 -4756 ISSN Online 2664-4703	مجلة اللغة العربية وأدائها العدد: ٤١ ذو الحجة ١٤٤٦ - حزيران ٢٠٢٥
------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------